عبدالغني قمر.. فتان شامل غربته السياسة

قمر في فيلم «نهر الحياة» مع منى مراد

عبدالغني قمر

في كل بلاد العالم المتحضر، المعارضة القوية جدا، جزء من النظام الحاكم، وليست ضده، وكلما كانت المعارضة قوية وشرسة، كلما كان النظام الحاكم أقوى وأفضل، فهناك الحزب الديمقراطي الحاكم في أمريكا، والحزب الجمهوري المعارض، وفي فرنسا هناك اليمين، واليسار، وفي بريطانيا، هناك حزب المحافظين، وهناك حزب العمال، أما في مصر، فقد كانت هناك قصص وحكايات كثيرة، لمعارضين وحكام.

لكن العلاقة بين الحاكم والمعارض تختلف عندما يكون الحاكم هو رئيس بحجم وقوة السادات، والمعارض برؤية وشخصية الفنان الكبير، عبدالغني قمر، الذي كان له وجهة نظر تبناها، وقضية آمن بها وهدف صار وراءه ، ودفع ثمنه غاليا، إنه القمر الذي أظلم الحكم للرئيس السادات بمعارضته له، لكن السادات السياسي الداهية لم يكن يراه سوى مجرد أراجوز لا يجب أن يتدخل في حكمه، بينما قمر شاهد السادات وهو يقترب من حكم الديكتاتور الظالم، فكان الصراع بين الحاكم الذي يريد كرسي الحكم والمعارض الذي يريد حكم الكرسي.

البداية

عبد الغني محمد قمر، ابن شارع شبرا، والذي كان يسكن بنفس عمارة ماري منيب بشبرا، هو واحدا من الذين تألقوا في ثلاثية الساقية «الساقية، الضحية، الرحيل» وعلى الرغم انه لم يكن ممثلا كوميديا، إلاانه كان حريصا أن يكون خفيف الظل، فكان يسرق الكاميرا بهذه الحركات التي تثير الضحك، مثل حركة أنفه العصبية الشهيرة، أو اللازمة الشهيرة له " أعوذ بالله من غضب الله " وقد نال شهرة واسعة، ولما لا، فقد كان عبد الغني قمر فنانا شاملا بشكلا ساحرا، فقد مثل وأخرج وكتب، وهو شقيق الكاتب المسرحي الكبير الراحل بهجت قمر، وقد ولد بالأسكندرية في يوم 18 ديسمبر من عام 1921م، وحصل على دبلوم المعهد العالي للتمثيل عام 1950م، ثم حصل على الدراسات العليا في الفنون الإذاعية ، وعمل فترة ما من حياته كموظفا في الجمارك، ثم عرف طريق الفن، فإلتحق بفرقة المسرح المصري الحديث كممثل، وبعد ذلك إنضم للفرقة القومية ثم فرقة إسماعيل يس، وشارك قمر في بطولة أكثر من 60 فيلما، منها ورد الغرام، ومن القلب للقلب، وحكم الزمان، وصراع في الوادي، درب المهابيل، إحنا التلامذة، رابعة العدوية، بنت الضياد، حب وحرمان، شيطان الصحراء، إمرأة في الطريق، حياة وأمل.

قمر في فيلم «فاعل خير» مع محسن حسنين ومطاوع عويس وطوسون معتمد وشلاضيمو

«مغامرات اسماعيل يس» كمال الشناوي واسماعيل يس

سطوع قمر المعارض

عرف عن قمر انه من الفنانين المثقفين، ومن الشيوعيين الأصليين المتطرفين والمعروفين ومنهم علي الشريف ، لطفي الخولي، لطفي واكد والد الممثل عمرو واكد وقد كان من الضباط الاحرار، ومحسنة توفيق وعلي بدرخان، والمهمومين بالسياسة، الذين يحولون أي نظرية أخرى لصالح نظريتهم هم فقط، فعندما أنشأ عبد الناصر التنظيم الطليعي، ليحارب به عبد الحكيم عامر، إنضم عبد الغني قمر لهذا الحزب السري، وعندما عقد السادات معاهدة كامب ديفيد ووقع إتفاقيتها مع الصهاينة، قطع العرب علاقتها مع مصر.

وثم صناعة ما يسمى بجبهة الرفض، أو جبهة الصمود والتحدي، من قادة الدول، وخاصة «العراق، سوريا، ليبيا، اليمن، فلسطين» وعارض قمر بنود معاهدة السادات بقوة والتي وقعها مع الصهاينة، وإختلف معه بشراسة، بل وإتهمه بخلع مصر من قيادة العرب، وإنفتاحه في حضن أمريكا، فأعلن بكل شجاعة هجومه على السادات، وإنتقاده له خاصة في إنتقاده لعصر ناصر، وأكد للعالم كله عدم رضاه عن هذه المعاهده ولا هذا الصلح، أما السادات فقد كان داهية سياسية، و لا يسمح بأي تجاوز، فقد كان صاحب شخصية قوية وجبارة، ويعلم جيدا أن معارض واحد سيستدعي كل المعارضين إن نجح هذا المعارض، خاصة وأنه كان يثق في نفسه للدرجة التي تجعله يعرف ماذا يقول وكيف يتصرف، وبدأت المعركة بينهما .

عارض معاهدة السلام التي وقعها الرئيس الراحل أنور السادات مع إسرائيل فعرضه ذلك إلى الاضطهاد ما دفعه إلى الهرب للعراق

زعيم المعارضة عبد الغني قمر يتحالف مع صدام حسين

بعدما ترك مصر، بعد عام 1974م، وسافر لسوريا ومنها إلى ليبيا التي عاش فيها سبع سنوات، حيث قام بالتمثيل في فيلم الرسالة هناك، وقدم شخصية أمية بن خلف، كما انه ظل يقلد السادات ساخرا منه بعبارته الشهيرة «انا ماحاربش أمريكا يا ولاد»، من خلال إذاعة مصر العروبة، التي كان مديرا لها، فكان يقدم تحليل علمي دقيق للغاية لمجموعة برامج إذاعية ضد نظريات السادات وتنازلاته بعد زيارة السادات للقدس، والتي أغلقها القذافي عام 1978، بعدما حذرد السادات من هذا العبث، خاصة بعدما قام رجال القذافي في مصر بعمل تفجيرات في أماكن حيوية ومنها مجمع التحرير .

وكان رد السادات قاسيا أكثر الإذاعات تأثيرا ضد السادات، فكانوا يسخرون من السادات ومن زوجته وبعض كبار رجال الدولة حينذاك، وللأمانة التاريخية، فالكثيرين من معارضي السادات رفضوا الإنضمام لهذه الإذاعات، ومنهم الكاتب السياسي أحمد عز الدين، الذي إعتقل بسبب رفضه الإنضمام لهم، ورفض أن يكون اداة لأنظمة خارجية ضد وطنه مهما إن كان رفضه لسياسة النظام حينذاك والتي كان يمثله السادات.

«فتاحة أدم» مع صلاح منصور

ترك مصر وسافر لسوريا ومنها إلى ليبيا التي عاش فيها سبع سنوات حيث قام بالتمثيل في «الرسالة» وقدم شخصية أمية بن خلف

النهاية:

عندما إضطر صدام حسين للصلح مع الزعيم السادات، وقرر إيقاف الهجوم على مصر وتحويله بإتجاه إيران، لكن زعيم المعارضه عبد الغني قمر، رفض هذا المنطق بشده، وعارضه، وصاح بعصبية شديدة، نحن لسنا مرتزقة، وخرج ليلا غاضبا، حتى صدمته سيارة نقل مسرعة، وأغلب الظن أنه دفع حياته ثمنا لهذه المعارضة مع صدام حسين، والتي لم يدفعها قمر في خصامه مع السادات، رحم الله الفنان عبد الغني قمر الذي أبعدته السياسة عن مصر، ليموت خارج وطنه، حيث توفي في 4فبراير من عام 1981م، ودفن بالعراق، ولا شك فقد طمست السياسة تاريخ قمر التمثيلي، مثل إزالة إسمه من نثر فيلم ورد الغرام بل وحذف كل مشاهده منه، رحمه الله، كما رحم الزعيم الراحل السادات، ورحم كل المصريين المتوفون من الحكام ومن المعارضة كذلك .

مشهد من «من القلب للقلب» مع سراج منير

«فتاحة أدم» مع يحيى شاهين

«حياة وأمل» مع ناهد سمير ومحمود عزمي